

مقاصد الباتوس بين الحجاج والمغالطة في حوار شعيب عليه السلام مع قومه

Purposes Albatos between Pilgrims And the fallacy in a dialogue Shoaib on him peace with His people

د. وهيبة خبيل*

جامعة مولود معمري- تيزي وزو-، الجزائر، ouahiba.khebil@ummtto.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/17؛ تاريخ القبول: 2024/10/26؛ تاريخ النشر: 2024/12/22

ملخص:

سنتهم في بحثنا هذا بالحجاج السليم الذي يعمد إليه أنبياء الله ورسله من جهة، وبين أساليب التعليل الحجاجي وغير ذلك من الأخلاق المذمومة التي انتهجها خصومهم في سبيل الحوار بينهما إلى مسلك من مسالك تحقيق الباطل لا الحق، الأمر الذي دفعنا للكشف عن كيفية تشكّل "الباتوس" في حوار "شعيب عليه السلام مع قومه" حين سعى إلى إبلاغ رسالة الله تعالى إلى قومه باتخاذ مسلك اللين والرفق والموعظة الحسنة والبراهين الدامغة والحجج العقلية المنطقية التي تستقيم مع التفكير السليم، فضلا عن إثارة نوازع وعواطف قومه بتحريك ذواتهم ودفعهم إلى التفكير في حقيقة أفعالهم وحقيقة وجود الله تعالى والتخلي عن هوى أنفسهم الذي يدعوهم إلى الكفر والعصيان، غير أنهم قابلوم بشئ أنواع التعليل الحجاجي وكرسوا سلطتهم من أجل التفوق.

فما هي أهم الطرق والمسالك التي اعتمدها طرفي التفاعل القوي في حوار "شعيب عليه السلام مع قومه" برهانيا وعاطفيا لبلوغ مقاصدهما؟ وما هي الملامح النفسية والتزوعية لقوم شعيب عليه السلام المتلقين لرسالته؟ وما هي أهم العناصر العقلانية والعاطفية والانفعالية التي تغدّى عليها الحجاج الإيتوسي والحجاج الباتوسي؟ وما موقعها بين الحجاج والمغالطة في حوار "شعيب عليه السلام مع قومه"؟

كلمات مفتاحية: الحوار؛ الباتوس؛ الإيتوس؛ الحجاج السليم؛ التعليل الحجاجي.

Abstract:

In our research, we will be concerned with the sound pilgrimage to which God's prophets and messengers resort, on the one hand, and the methods of misleading the pilgrimage and other reprehensible morals that their opponents adopted in order to dialogue between them towards a path of achieving falsehood, not truth, which prompted us to reveal how the "Batus" was formed. In Shuaib's dialogue, peace be upon him, with his people, when he sought to convey the message of God Almighty to his people by adopting the path of gentleness, gentleness, good advice, conclusive proofs, and rational, logical arguments that are consistent with sound thinking, In addition to arousing the inclinations and emotions of his people by moving themselves and pushing them to think about the truth of their actions and the truth of the existence of God Almighty and abandoning the desires of themselves that call them to disbelief and disobedience, they were subjected to various types of argumentative confusion and devoted their authority to the sake of superiority.

What are the most important methods and paths adopted by both sides of the verbal interaction in the dialogue of "Shuaib, peace be upon him, with his people," both demonstratively and emotionally, to achieve their goals? What are the psychological and dispositional features of the people of Shuaib, peace be upon him, who received his message? What are the most important rational, emotional and emotional elements that the Itosi and Batusi pilgrims were nourished by? What is its position between Al-Hajjaj and the fallacy in the dialogue "Shuaib, peace be upon him, with his people"?

Keywords: dialogue; pathos; etos; proper orbit; orbital occlusion.

المقدمة:

يمنح المقصد الأساس للمحاورات في القرآن الكريم التفاعل القوليّ ميزة الكمال والرقىّ ويجعله نموذجاً فريداً للتواصل البشريّ البناء، ذلك أنّه يُحقّق الحقّ ويدفع الباطل بالحجاج

السّليم، ومن أهمّ آدابه: إخلاص النّيّة لله، والتزام التّواضع، والدّعوة إلى الله باللّين والموعظة الحسنة، ومجانبة هوى النّفس، هذا العنصر الأخير هو ما سنسلّط عليه الضّوء في مقامنا هذا، بالموازاة مع الحجاج السّليم الذي يعمّد إليه أنبياء الله ورُسله، والمقصود "بمجانبة هوى النّفس" هو تجرّد المجادل عمّا يمكن أن يبعده عن الحقّ أو يمنعه من الانصياع له، ذلك أنّ النّفس تنساق بطبعها إلى الهوى، ومن الهوى: الكبر، العجب، العناد، المكابرة، مخالفة الحقّ بعد معرفته وعدم الإقرار به، وهذا ما يدخل في التّغليط الحجاجي؛ وغير ذلك من الأخلاق المذمومة الّتي يتحوّل بها الجدل إلى مسلك من مسالك تحقيق الباطل لا الحقّ.

وعندما يُذكر التّفاعل القويّ الممثل في المناظرة يرتبط مباشرة بالحجاج والقدرة الإقناعيّة للعارض أمام المعارض أو العكس، وقد شغلت مصادر هذه القدرة ومآتها العديد من الباحثين من أفلاطون مروراً بـ "أرسطو" Aristotle ووصولاً إلى أعلام البلاغة الحديثة من "برلمان" Paul Grice و"تيتيكا" Tyteca Lucie Olbrecht و"غرايس" "و"والطن" Walton Douglas وغيرهم، وتُعزى هذه القوّة إلى اللّوغوس من خلال ما يبينه المعارض أو المعارض عندما يتبادلان الأدوار فيعرضان حججاً واستدلالات منطقية تخاطب العقل فتُعليه وتتسرّب إلى العواطف فتؤثّر فيها وتحملها على الاقتناع وتغيير الاعتقاد والمسار.

وبذلك، فإنّ التّفاعل القويّ يتأسّس على دعامتين أساسيتين هما: البراهين والاستدلالات المنطقيّة واستدعاء العواطف، وقد استطاع "أرسطو" أن يجد للعواطف مكانة مميّزة في مملكة القول، رافعا بذلك الحرج عن الخطابة الّتي تعتبر الحجاج إنتاجاً لذات تُرسم لها صورة معيّنة من خلال ما تتلفّظ به، وكلّما بُني الخطاب على الصّدق والحجاج العقليّ كلّما كان أنجع وكان تأثيره أقوى، فالحجاج الموسّع حسب "أرسطو" يتطلّب تعاضد العقل والعاطفة لتحقيق مقصد الإقناع وتغيير رأي المخالف، فبإثارة انفعالات المتلقّي وتحريك عواطفه للتأثير فيه نصل إلى حمله إلى التّسليم بالدّعوى المخالفة لرأيه والأخذ بها وتعديل دعواه أو نفها من أساسها، فضلاً عن أنّ معرفة الخطيب بنفوس وطبائع مخاطبيه يسهّل عليه بناء حجاجه وفقها واستمالة المخاطبين والتأثير فيهم بتحريك نفوسهم للفعل المطلوب.

ولمّا كان الأمر كذلك، فإنّ اهتمامنا سينصبّ حول الكشف عن كيفية تشكّل "الباتوس" في حوار "شعيب عليه السّلام مع قومه"، و«الباتوس لفظ عام يدلّ على

مجموعة من الأهواء التي يثيرها الخطيب في السّامع لحمله على قبول دعواه أو وجهة نظره»⁽¹⁾، وقد سعى "شعيب عليه السّلام" إلى إبلاغ رسالة الله تعالى إلى قومه باتّخاذ مسلك اللّين والرفق والموعظة الحسنة والبراهين الدّامغة والحجج العقلية المنطقية التي تستقيم مع التّفكير السّليم، فضلاً عن إثارة نوازع وعواطف قومه بتحريك ذواتهم ودفعهم إلى التّفكير في حقيقة أفعالهم وحقيقة وجود الله تعالى والتّخليّ عن هوى أنفسهم الذي يدعوهم إلى الكفر والعصيان، وفي مُقابل ذلك يظهر باتوس مخالف وهو الباتوس الجمعي الذي تنبّاه قوم شعيب عليه السّلام والذي بُني على انفعالات القوم وتحوّلاتها الأهوائية التي انبثقت عنها عدّة عواطف تجلّت في ملفوظاتهم أحياناً وفي أفعالهم أحياناً أخرى، فتأسّس بذلك خطابهم على «مبدأ أولوية العواطف على العقل في توجيه الأحكام واتّخاذ القرارات، لا تقتصر على الحجج العقلية، بل تلجأ إلى الحجج العاطفية التي تحظى بالدور الحاسم في هذا الغرض»⁽²⁾.

وقد أرسل شعيب عليه السّلام إلى أهل "مدين" وهم عرب يسكنون بأطراف الشّام، وكانوا قوما كفّاراً يقومون بأعمال فاسدة منها قطع السّبيل والإفساد في الأرض، فكانوا يبخسون المكيال والميزان ويطفّفون فيهما، ويعبدون شجراً اسمه "الأيكة"، وقد وردت أخبارهم فيما يُعرف بالقصص القرآني في خمس سور هي: الأعراف، هود، الحجر، الشعراء، العنكبوت.

قبل البدء في التّحليل وجب علينا أن نشير إلى أمر محوريّ، وهو أنّ المستويات الحجاجية (اللّوغوس والإيتوس والباتوس) تشغل داخل الخطاب في آن واحد متعاضدة فيما بينها، غير أنّنا في هذا المقام سنركّز على متلقّي خطاب شعيب عليه السّلام وهم قومه الممثّلين لباتوس جمعيّ في مقام استقبال رسالة الله (اللّوغوس) عن طريق إيتوس تبليغيّ ممثّل في ذات النبيّ شعيب عليه السّلام، كما سنخصّ في تتبّع الباتوس الجمعي في هذه المناظرة على المكوّن العاطفي أو استراتيجيّة الأهواء على اعتبار أنّ هذا العنصر هو الأساس في بناء الحجاج المغالطي.

وتتمثّل هذه الحجج المغالطية في الهوى أو التّوازن الباتوسية المتجلىّة في أقوال وأفعال

(1) محمد مشبال، في بلاغة الحجاج "نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات"، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2017، ص 257.

(2) محمد مشبال، المرجع السابق، ص 257.

إنجازيّة أبانت عن انفعالات قوم شعيب عليه السّلام وأسست لحجج عاطفيّة مُضادة لمسعاها تجلّت أساسا في: عاطفة الغرور وحياسة السّلطة، وقد شُحنت هذه العاطفة بعواطف أخرى تفرّعت عنها، نذكر منها: عاطفة الاستهزاء، عاطفة الجحود والكفر، عاطفة التهور والتجرؤ على النبيّ شعيب عليه السّلام؛ ومحاولة تأويلها الذي يكون بـ«معرفة المبادئ العامة المنظّمة لبناء العاطفة حجاجيا في الخطاب، ووصف للمؤشرات التي تبثّ الأوهاء في المخاطب»⁽¹⁾، هذه العواطف وأخرى أسست لباتوس مغاير لباتوس المحاور وهو "نبيّ الله شعيب" بارزا من خلال ما تحمله ذات الكفر من نزعات ماكنة فيها ترفض الإيمان والمعرفة وتكرّس نزعة الاحتقار ونزعة الكفر بعد حضور الحقّ وتجليّته.

فما هي أهمّ الطّرق والمسالك التي اعتمدها طرفي التّفاعل القوليّ في حوار "شعيب عليه السّلام مع قومه" منطقيّا وعاطفيّا لبلوغ مقاصدهما؟ وما هي الملامح النّفسية والزّوجيّة لقوم شعيب عليه السّلام المتلقّين لرسالته؟ وما هي أهمّ العناصر المنطقيّة والعاطفيّة والانفعاليّة التي تغدّى عليها الحجاج الإيتوسي والحجاج الباتوسي؟ وما موقعها بين الحجاج والمغالطة في هذه المناظرة؟

1. التشكّل الحجاجي للإيتوس التّبليغي

يتأسّس الخطاب الاقناعي وعلى رأسه المناظرة على نوعين هامّين من الخطابات، يتمثّل الأوّل في الاستدلال المنطقي الذي تقوم عليه المناظرة، ذلك أنّها تسعى إلى إقناع المتلقّي أو حمله على الاقتناع وتغيير رأيه؛ أمّا الثّاني فهو العواطف، فعندما نريد إحداث عمليّة الإقناع نعمل على استدعاء الحجاج والعاطفة معا، لكن بنوع من التّراتبيّة تجعل واحدا منهما يطغى على الآخر، وذلك ناتج عن طبيعة الخطاب من جهة ومتلقّي الخطاب من جهة ثانية.

فلا غرو، أنّ لكلّ مقام مقال، وخطاب الرسل مع أقوامهم يُحتمّ مراعاة المقام الحجاجي وذلك بانتقاء الحجج المناسبة وتكييفها مع مقامات المخاطبين، فضلا عن الإحاطة بالمحيط المعرفي الذي يكون مشتركا بين الرسل وأقوامهم أي بين (الإيتوس والباتوس)، أي أنّها تشترط معرفة بـ«بيكولوجيّة للمخاطب وبأحواله النّفسية أو بما يؤثر فيه ويحرك عواطفه

(1) المرجع نفسه، ص 257.

ومشاعره؛ ولتبليغ الرسل لرسالتهم يتوسّلون بالحجاج العقلي تارة، كما يتوسّلون بنوع آخر من الحجاج وهو الحجاج العاطفي كونه يخلف أثرا في المتلقّي حين يحمله على التّأثر والاعتناق، ومنه تغيير وجهة نظره أو اعتقاده في المسألة المطروحة.

1.1. طرق شعيب عليه السّلام في الدعوة إلى الله

استهلّ شعيب عليه السّلام حوارَه مع قومه بالرسالة العظمى الّتي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء وهي (التّوحيد) قال الله تعالى ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (هود، الآية 84).

ولأنّ الأساس هو مسألة "التّوحيد"، وهو القاعدة الّتي تنبثق عنها جميع مناهج الحياة، ولا يستقيم عمل ما لم يستقم "التّوحيد" فقد كانت أوّل ما دعا به شعيب عليه السّلام قومه، وأوّل ما دعا به الرسل الّذين كانوا قبله والّذين جاؤوا بعده.

أ. التدرّج في الدعوة/من العام إلى الخاص

بعدها شرع شعيب عليه السّلام بالتدرّج في التّفصيل، بدءا بنهي قومه عن خيانة الميزان والمكيال، ثمّ أمرهم بالوفاء فيه ليعيد نهيمهم مرّة ثانية ولكن هذه المرة نهي عن الفساد العظيم وهو الإفساد في الأرض قال: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (85) بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86)﴾ (سورة هود).

نمثّل لذلك بما يلي: عبادة الله والإيمان به وبوحدانيّته



تستلزم الالتزام بأمر الله الّذي حمّله إلهم شعيب عليه السّلام

نهي

عن العنوّ في الأرض بالفساد؛
لأنهم كانوا يقطعون الطريق.

أمر

بوفاء الكيل؛ والوزن
بالقسط

نهي

عن نقص المكيال والميزان إذا كالوا
الناس.

لقد تدرّج "خطيب الأنبياء" في دعوته لقومه في إيراد الحجج المنطقية والعاطفية منها، فقد افتتح خطابه بأسلوب النداء حين قال ﴿يَا قَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود، الآية 84) والذي يكرّس أسلوب التقريب ومدّ الجسور في ظلّ الرابط القومي الذي يربط شعيب عليه السلام بقومه، وفي لفظ (يَا قَوْم) الذي يُعدّ من الملطفات الحجاجية التي تحفظ ماء وجه المخاطب بعد تضامنيّ يجمع النبيّ بقومه، ذلك أنّه يدعوهم إلى الحق ويخاف من عدم توبتهم حين قال لهم ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ (هود، الآية 90).

واستمرارا في المسعى نفسه نهى شعيب عليه السلام قومه من الإفساد في الأرض، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف، الآية 56)، حيث ذكّره بسوء عملهم والتذكير أسلوب دعويّ يبيّن الشرّ من الخير والخير من الشرّ، وتظهر أهمية هذا الأسلوب بشكل أكبر في تعاضده مع أسلوب التذكير بنعم الله تعالى على قومه، قال ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُكُمْ﴾ (الأعراف، الآية 86)، التي لجأ إلى المحاججة والتي هي عماد الدعوة والمناظرة لأنّ الإيتوس يهدف إلى إقناع الباتوس عن طريق اللوغوس فقال ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف، الآية 85)، وقوله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الأعراف، الآية 89).

نلاحظ أنّ شعيب عليه السلام قد تدرّج في خطاب قومه، وتدرّج في إيراد الحجج، إذ ابتدأ بنهيهم عن نوع من الفساد نفّس فيهم، وهو التطفيف، ثم ارتقى فنهاهم عن الجنس الأعلى للفساد الشّامل لجميع أنواع المفاسد وهو الإفساد في الأرض.

وكلّ هذه الأساليب متفرّعة من أسلوب أساس وهو أسلوب الجدل بالتي هي أحسن الرامي إلى تهيتة النفوس بقبول الإرشاد والكمال، فقد ذكر الله تعالى في مُحكم تنزيله مخاطبا سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل، الآية 125)، حيث أنّ الله تعالى «أمر رسوله أن يدعوا النّاس بأحد هذه الطّرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن»، وقد ذكر الله تعالى هذا الجدل في آية أخرى فقال: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، ولما ذكر الله تعالى هذه الطّرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن لا تكون طرقا متغايرة متباينة...⁽¹⁾، وهذه الطّرق الثلاث تستوجب في بنائها والعمل بها حججا ثابتة الهدف منها استمالة قلوب المستمعين أو لإفحام

(1) الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 140.

الخصم⁽¹⁾، وللحجة أقسام ثلاثة: «أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد البقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾»، وثانيها: الدلائل الإقناعية وهي الموعظة الحسنة، وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل»⁽²⁾ المذموم والمنهى عنه شرعا.

والجدل هو السبيل الذي انتهجه قوم شعيب عليه السّلام وكانت غايتهم من الإفساد اجتلاب ما فيه نفع عاجل لهم، فتشكّلت المناظرة من الفعل وردّ الفعل وبانفعالات القوم المتباينة.

ب. الهدوء في الحوار مراعاة المقام

لقد اختار شعيب عليه السّلام الأسلوب المناسب حسب المخاطب وأحواله، فالمواجهة مع الملام تتطلب الصبر والحكمة، والتمسك بلغة الحوار اللين اللطيف.

ج. التزام المنطق والبرهان

وهذا واضح في عزوف شعيب عليه السّلام في الدخول مع قومه في منطق القوة، لأنّه رغم السبّ والقذف، ومحاولة الرجم، تلطّف معهم في العبارة، وسلك مسلك البرهان والحجاج.

2. استراتيجيّة استدعاء العواطف

استدعى سيّدنا شعيب عليه السّلام العواطف في دعوته بهدف إيصال الرسالة الربانية إلى قومه، ذلك أنّ دعوة المشركين إلى التّوحيد أو دعوة العصاة إلى الابتعاد عن المعصية يُنتج تحوّلًا نفسيًا كبيرًا لدى المتلقّي، فهو سيواجه اختبارًا إلهيًا بين البقاء على ما هو عليه أو الانتقال إلى الوضع الجديد الذي يدعوه إليه الرسول كونه مبلغ الرسالة الربانية.

ومن أجل الانتقال الإيجابي في العملية التحوّلية النّفسيّة عمد شعيب عليه السّلام إلى

(1) يستعمل القدماء مجموعة من المصطلحات الدّالة على انقطاع المناظر أو خصمه وهي: الفلج والإلزام والافحام.

(2) تفسير فخر الدّين الرّازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ص 140.

مخاطبة عقل وعاطفة قومه في الآن نفسه، فالقدرة على استمالة قومه والتأثير فيهم بعدما استفحل فيهم الفساد بجميع مراتبه: من تطفيف في الميزان وقطع للطرق إلى الإفساد في الأرض لا يتأتى بسهولة إلا إذا تمكّن من تحريك النفوس للفعل؛ ويقوم هذا النوع من الحجاج على «بناء العواطف داخل الخطاب بناء حجاجيًا يساعد على تبرير ما يشعر به المتكلّم من عواطف، وحمل المخاطب على الاعتقاد في صحة ذلك الشّعور، ومن ثمّ على تبنيّه»⁽¹⁾، وتتكوّن العاطفة «من جملة من السيّورات العاطفيّة التي تقوم على المراحل التّالية:

1. التّقييم العاطفي، 2. مرحلة النزوع نحو الفعل، 3. مرحلة ردّ الفعل أو الإجابة العاطفيّة والتي تكون متنوّعة جدا، مثل تعابير الوجه...»⁽²⁾ فالوجه بتعابير الإيجابية أو السّلبية من أهمّ السيّورات العاطفيّة حسب علم النّفس المعرفي.

وقد تمثّلت السيّورات العاطفيّة للحجاج العاطفي عند شعيب عليه السّلام في المراحل التّالية:

1.2 التّقييم العاطفي (تقييم شعيب عليه السّلام لقومه):

قيّم شعيب عليه السّلام قومه تقييما سلبيّا حين وجدهم يكفرون بالله تعالى ويظفّفون الميزان والمكيال ويُفسدون في الأرض بعد أن أصلحها الله تعالى، فقوّمهم عاطفيّا فهم قوم: كافرون، جاحدون لنعم الله تعالى، رافضون للدعوة إلى الحقّ والإيمان، فاستهجن فعلمهم، وخاف عليهم عذاب الله تعالى ودعاهم إلى عبادته.

ثمّ إنّ العاطفة تتفاوت وفق هويّة الشّخص موضوع هذه العاطفة، فخوف رسول من الرسل على قومه من عذاب الآخرة أصدق من خوف شخص عاديّ على الآخرين، فهو يعلم ما ينتظرهم علم يقين على خلافهم الذين لا يعلمون حقيقة الآخرة، منه يصنّف تقييّمه العاطفيّ لأفعالهم ضمن "الحدث المعلوم عاطفيّا بالنّسبة للرسول وحدث غير معلوم عاطفيّا بالنّسبة للقوم".

(1) حاتم عبيد، منزلة العواطف في نظريات الحجاج، مجلة عالم الفكر، العدد 02، المجلّد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2011، ص 240.

(2) Pierre Philippot, Emotion et psychothérapie, Editions mardaga, 2001, p p 16-17.

2.2. النزوع نحو الفعل:

وبعد هذا التقييم العاطفي نزع شعيب عليه السلام نحو الفعل، وهو دعوة الباتوس (المخاطب) إلى إدراك ما يعلمه هو عاطفياً وعقلياً حيث استدعى شعيب عليه السلام العواطف فضلاً عن الحجج والأدلة الدامغة لإقناع قومه، حيث استعمل المودة وتقرّب إليهم بمناداتهم بلفظ: ﴿يَا قَوْمُ﴾ أكثر من مرة وفي سياقات متباينة، ولم يسمّهم لا كفّاراً ولا فاسدين ولا مطلقين مراعاة لماء وجههم حسب "جورج يول George Yule"، وهو لفظ يدخل ضمن الملطّفات الحجاجيّة في الدراسات التداوليّة اللسانية كما ذكرنا ذلك سابقاً، وهو لفظ لطيف يسري إلى القلوب وتلين إليه النفوس ف«التغيّر الذي يُصيب عواطف المرء تتحوّل عُدُوّاهُ إلى عقله، ومن ثمّ إلى ما يُصدره ذلك المرء من آراء وأحكام»⁽¹⁾، وبعد إزالة الحواجز النفسية وتهيئة نفوس قومه، وبعد إسناد العواطف مهمّة تغيير الأوضاع وقبلها الأحكام باشر دعوته قال ﴿يَا قَوْمُ اغْبُدُوا إِلَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود، 84)، وفي موضع آخر ﴿وَيَا قَوْمُ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّكُمْ عِنْدَ عَهْدِكُمْ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ﴾ (هود، 85)، ثمّ قال ﴿يَا قَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ (هود، 88)، ثمّ حذّره من عاقبة فعلهم ﴿وَيَا قَوْمُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ (هود، 89) واستنكر قولهم بلطف قائلاً ﴿يَا قَوْمُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (هود، 92)، ﴿وَيَا قَوْمُ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ (هود، 93).

نلاحظ أنّ شعيب عليه السلام اعتمد في مخاطبة قومه (الباتوس) على أسلوبٍ التّرهيب والتّرهيب جامعا بينهما ومعتمدا عليهما كحجّة عاطفيّة تثير الأنشطة الذهنيّة لدى السّامع فينظر في القضية المعروضة ويمحصّها، وهذه الحجّة العاطفيّة تستقر في قلب المتلقّي وتثير انفعالاته وتحرك مشاعره قبل أن تستقر في العقل الذي يمحصّها؛ مرغباً إيّاهم بعد ذلك في الربح الحلال المبارك وإن قلّ، ومنفّره من الربح الحرام وإن كثر، ومُرهبهم بما أصاب الأقوام السّابقة من عذاب بعد تكذيبهم لله تعالى، كما ضرب لهم الأمثال معتمدا عليها كحجج عقليّة وعاطفيّة في الآن نفسه فأصحابها معروفون وأماكنها معروفة غالباً، الأمر الذي يثير العقل والعاطفة معا فيحدث التّغيير في الرأي والاقتناع بما يُقال، فيتوبون إلى الله تعالى.

(1) حاتم عبيد، منزلة العواطف في نظريات الحجاج، ص 242.

أما مرحلة ردّ الفعل أو الإجابة العاطفية فمتعلقة بأصحاب الأيكة، فكيف جاءت حججهم العاطفية أو نوازعهم الباتوسية؟ وكيف أثّرت عواطف شعيب عليه السّلام فيهم وفي إنتاج حجاجهم المضاد؟

3. التّشكيل الحجاجي للباتوس المغالطي أو أهواء المخاطب

لقد لاحظنا فيما سبق طغيان عاطفة راقية في حجاج سيّدنا شعيب عليه السّلام وهو الإيتوس المبلّغ لرسالة الله تعالى، وهي عاطفة الخوف على قومه من عذاب الله رغم تكذيبهم له واستهزائهم به، فهو يعلم ما ينتظرهم وهم لا يعلمون، قال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزّمر، الآية 09)، غير أنّ قومه قيّموها تقييماً سلبياً.

1.3 التّقييم العاطفي

فرغم الحجج البليغة البعيدة عن الغموض التي جادل بها شعيب عليه السّلام (الإيتوس التّبليغي) قومه (الباتوس)، فمن شروط المناظرة الوضوح ومراعاة مقام المخاطب، إلّا أنّه تعرّض لما تعرّض له سائر المرسلين من ألوان الأذى والسّخرية، والمطاردة والمكايّدة، والتّهديد بالرجم والإخراج والقتل، والاتهام بالسّفاهة والسّحر والجنون وغير ذلك من الصّفات القبيحة التي سجّلها القرآن الكريم على لسان "أصحاب الأيكة" ممّا رمّوا به نبيهم حيث ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (الأعراف، الآية 88).

نلاحظ أنّ العواطف التي أظهرها قوم شعيب عليه السّلام (الباتوس) ردّاً على دعوتهم إلى الله تعالى هي حجج أُستقدمت لما غابت الحجج العقلية التي يعتمد عليها المعارض والمعارض في الدرجة الأولى، وصارت في هذه المناظرة موضوعاً أصلياً استقطب الفعل الحجاجي عند الباتوس الجمعي، وغداً بذلك الجدل العقائديّ بين المعارض (الإيتوس) والمعارض (الباتوس) يتمحور أساساً على قاعدة العاطفة فيبرزها كما هو الحال مع خوف شعيب عليه السّلام على قومه، وفي المقابل استخدمت العاطفة سلاحاً حجاجياً مغالطياً حين اتّهم شعيب عليه السّلام بالضعف والسّحر وغيرها.

ومن هذا الاستقطاب، تشكّلت حجج الباتوس الجمعي وكرّست علاقة جديدة تمخّضت عن رفضهم لدعوة شعيب عليه السّلام إلى الإيمان والابتعاد عن الفساد بشتّى أنواعه، وهي "علاقة البُعد" التي طبعت المناظرة وهيمنت على أحداثها وحججها، وتشكّلت في ظلّ علاقة البعد حجج عاطفيّة مُضادة للحجج العاطفيّة السّليمة التي أبانها شعيب عليه السّلام تجاه قومه، فالحجاج العاطفي لا يتشكّل إلّا وفق بنية معيّنة وقصْدٍ معيّن فيعملان على الإسهام في سيّورة هذه العاطفة، فكانت البنية الأساس التي وُلدت منها هذه العواطف وتفرّعت بعد ذلك هو الإتيان بدعوة جديدة وخطاب جديد من شعيب عليه السّلام هدّد اعتقادهم السّابق بالكفر وهدّد نمط عيشهم المبني على التّطفيف والفساد، فتَمَخَّضت عنها جملة من العواطف المُضادة والمغالطة.

2.3 مرحلة النزوع نحو الفعل

عمد الكافرون بعد الأدلّة الدامغة التي قدّمها شعيب عليه السّلام إلى تحدّيه وواجهوه بلغة القوّة والتّهديد المرتبط بالغرور، حيث قدّموا صورا لتأويل الخطاب الحجاجي من طرف الباتوس أو صورا للإثارة الحجاجيّة لأهوائه، ولأنّ الحجاج العاطفي للباتوس (المخاطَب) «ينبغي تقديره سياقيّاً، أي بمراعاة نوع الخطاب وأهداف الخطيب والمقام الذي قيل فيه الخطاب وغير ذلك من الاعتبارات»⁽¹⁾ فقد قدّر قوم شعيب عليه السّلام خطابه وحدّدوا أهدافه بشكل مُغالطيّ يخدم مصالحهم الضيّقة من ربح حرام وإفساد على الأرض، فالتّوحيد يستلزم الابتعاد عن المفاسد، لذلك تمسكوا بكفرهم على أن يقودهم غير ذلك لخلاف ما كانوا عليه وعهدوه.

ومن أجل الحفاظ على حياتهم السّابقة وفسادهم وشركهم نزع أصحاب الأيكة نوع من الحجج العاطفيّة وشغلّوها في سياقات مخالفة لسياق الرسالة الرّبانيّة الداعيّة إلى الخير، حيث هدّدوا نبيّ الله واتّهموه بالسّحر والجنون وغيرها من الصّفات لإرغامه على الانصياع لسلطتهم، ممّا يجعل فعلهم هذا يدخل ضمن الحجاج المغالطي الذي يُدخل العاطفة في سياقات مغلوطة تأسّست على غرور أصحاب الأيكة وبسط سلطتهم والتّهديد بها.

(1) محمد مشبال، في بلاغة الحجاج "نحو مقارنة بلاغيّة حجاجيّة لتحليل الخطابات"، ص 267.

3.3 مرحلة ردّ الفعل أو الإجابة العاطفية

استند "قوم مدين" إلى هاتين الحجتين العاطفتين (الغرور وبسط السلطة) اللتين هيمنتا على ردّهم والتي أبانت عن صورة فوقية لذات الكفر مُغترّة بنفسها، وبعدها شُحنت هذه العاطفة بعواطف أخرى انبنت وتفرّعت عنها والتي حاولت إظهار صورة الطرف الآخر على أنها أدنى منها منزلة، مشكلة بذلك خلفية لدعاوى وردود قوم شعيب عليه السّلام الحجاجية العاطفية والمعرفية.

أ. حجة عاطفة الغرور وحياسة السّلمة

يعتمد المعارض في المناظرة الحجاج بالسّلمة والقوّة عندما يعجز عن تقديم حجج مقنعة لدعواه، أو عندما يجد الخصم نفسه في موقع المغلوب، ممّا يحمله على استعمال طرق مغالطة تسلب الخصم الطريق السّليم للجدل والمحاكمة، إنّه ضرب من العنف اللفظي من طرف الباتوس الذي يصير طرفاً سلبياً خاصّة لما يتحلّى بالغرور الذي يدفعه نحو تبنيّ الحجاج العاطفي المغالطي، ومن بين الحجج العاطفية المغالطية التي اعتمد عليها أصحاب الأيكة في ردّ حجج شعيب عليه السّلام ما يلي:

ب. حجة عاطفة الاستهزاء

واجه شعيب عليه السّلام الاستهزاء والسّخرية والتهكم من قومه، فاتّهموه بأنّه مسحور تارة، وبأنّه كاذب تارة أخرى، ليسألوه مستهزئين عن صلاته التي يؤدّيها أيّ تأمره بدعوتهم إلى ما دعاهم، وترك عبادة أسلافهم وأبائهم؟

قال الله تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود، الآية 87)، وفي موقع آخر ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ (هود، الآية 91).

هكذا قابل الباتوس الجمعي دعوى نبهم بانفعالات سلبية أظهرت نزعة الكفر الكامنة في تركيبهم النّفسيّة والذهنيّة، لتتمثّل في السّخرية والتهكم وحتى التّهميد بشكل يدلّ عن جهلهم بأسلوب المناظرة البناء ويظهر عنادهم ورفضهم للحقّ الذي جاء مُخالفاً لأفعالهم المتّصفة بالفساد، فهذه «الانفعالات أو (الأهواء) هي كلّ التّغيّرات التي تجعل النّاس يغيّرون

رأيهم فيما يتعلّق بأحكامهم، وتكون مصحوبة باللّذة والألم مثل: الغضب، والرحمة، والخوف، وكلّ الانفعالات المشابهة وأضدادها»⁽¹⁾، ولمّا أراد شعيب عليه السّلام تغيير أحكام قومه نحو الإيمان والاستقامة بحيث يميلون نحو حججه المنطقيّة منها والعاطفيّة، جاءت حججهم على نحوٍ مخالف تماماً لمقصده ورغبته وسعيه، ولا في منهم حججا عاطفيّة تدخل ضمن المغالطة حيث ناقضت أقوالهم أفعال شعيب عليه السّلام الذي دعاهم إلى عبادة الله بالحكمة والموعظة الحسنة، و«يبدو أنّ القدرة على المغالطة والخداع والتّضليل والإيهام يملكها الجنس البشريّ وبعض الكائنات الحيّة إمّا دفاعا عن النفس أو سعيًا وراء تحقيق مصلحة من المصالح، إذ هناك من المتكلّمين من يرمي قصدا إلى المغالطة»⁽²⁾ وفي هذا إخراج للمخاطب وإخراج له عمّا كان فيه، فمثل هذه الحجج تدفع بالإيتوس (المدعيّ) إلى محاولة تبرير ما يرمي به الباتوس من حجج مضلّلة فيبتعد عن الموضوع الأساس ولا يجد له تجاوبا من المعارض، فاعتمدوا في ذلك على تحويل صورة صلاته وعبادته لله تعالى إلى صورة يُسخر منها وهم بذلك يوجّهون المستمع لهم إلى التّغيير ممّا يقوم به قصد إدخال الشك في صدقه وإخلاصه لله تعالى، محاولين جعل السّخرية سلاحا ناجعا يجعل السّاخر في وضع الأقوى، فيُميل بذلك الباتوس إلى صفّه كلّ من كانت نفسه ضعيفة واستحكمت فيه حجة السّخرية، وقد نظر «المناطق على مرّ التّاريخ إلى هذه المغالطات باعتبارها أخطاء منطقيّة»⁽³⁾ ممّا جعل ثلّة من الدارسين يقصون العديد من الحجج التي تعدّ غير منطقيّة وفق السّياق الذي ودت فيه، مثل الحجج السّابقة التي تعدّ حجج تجريح وسفسطة لا حجج إقناع، فالحجاج العاطفي «لا يجوز تحليله خارج السّياق التّفاعلي الذي يعتمد فيه على اعتبارات شخصيّة تتجاوز اللّغة والعلاقات المنطقيّة بين الأشياء إلى المشاركين في الحوار، سواء أتعلق الأمر بخلقهم أم بسلوكهم أم بمواقفهم أم بأهوائهم»⁽⁴⁾؛ غير أنّ شعيب عليه السّلام لم ينفع،

(1) محمّد الوالي، الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيلمان، تقديم الدكتور: محمّد العمري، دار غالية للطباعة والنشر والتّوزيع، الدار البيضاء، 2020، 136.

(2) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص44.

(3) يُنظر: محمد مشبال، في بلاغة الحجاج "نحو مقارنة بلاغيّة حجاجيّة لتحليل الخطابات"، ص 171.

(4) محمد مشبال، المرجع السابق، ص 171.

ولم يغضب، بل تحلّى بالحكمة فواصل التناظر بنبرة هادئة، قائلا: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ إِلَّا مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود، الآية 88) مواصلا بذلك الاحتجاج على صدق دعوته وخوفه على مآلهم إن خالفوه.

ت. حجة عاطفة الجحود والكفر

لجأ الباتوس الجمعي الممثل في قوم شعيب عليه السلام إلى بناء حجاج عاطفيّ بديل عن الحجاج الذي سمعوه منه، وقد تأسس وانبثق عن عاطفة الغرور التي ذكرناها سابقا، فتلبّست هذه الحجة العاطفية أقوالهم وأفعالهم الإنجازيّة، فذهبوا نحو تقويم دعوة رسولهم، غير أنّ هذا التقويم جاء تقويما سلبيا حين سخروا منه واتّهموه بالسّحر والضعف وهّدّوه بالرجم، فكانت هذه الأقوال تجسيدا لجحودهم بنعم الله تعالى عليهم وكفرهم برسالته، فعُدّت هذه العاطفة العاطفة الأساس التي بنى عليها أصحاب الأيكة حجاجهم.

ومن الملاحظ أنّ عاطفة الجحود والكفر ليست صفة عارضة بسطت ظلّها على قوم شعيب عليه السلام وستنقضي مع انقضاء الموقف، وإنّما هي عاطفة مستوطنة فيهم وماكنة في تصرّفاتهم وأقوالهم وأذهانهم، فهم كافرون يعبدون شجرة لا تغني ولا تُسمن، مستفحلون في جميع أنواع المفاسد، ولما جاءهم رسول منهم يذكّرهم بالله لم يكتفوا بالإصرار على الكفر بل استمروا في نزعتهم التعنّتيّة حين أظهروا وأبانوا عن عاطفة أخرى وهي عاطفة التهور والتجرؤ على نبي الله، ممّا يؤكّد أنّ عاطفة الغرور الماكنة فيهم قد حكمت اعتقادهم ورسمت سلوكهم وقتلت معرفتهم وحجبت عنهم جميع الحجج المنطقيّة التي أتى بها شعيب عليه السلام.

ولما استحكمت عاطفة الغرور في شخصهم رسمت أولى المعالم للمغالطة وتحدّدت عن طريقها حجج الباتوس باعتبارها شكلا حجاجيا يروم إفشال عمليّة التناظر في الموضوع الأساس وهو "وجوب توحيد الله تعالى وترك المفاسد بمختلف أنواعها"، فالحجاج المغالطي عموما والحجاج العاطفي المغالطي على وجه الخصوص يخرق القواعد الأساسيّة للتفاعلات القوليّة وأهمّها (إحقاق الحقّ ودفع الباطل، وتليين الكلام وعدم الغلظة فيه، والاعتدال في

المزاج لئلا يُتصوّر خلاف الحقّ مع حدوث تشويش لذهن الخصم)، فكان الجحود والكفر أكبر حجة عاطفيّة وعقليّة مغالطة قابل بها قوم أصحاب الأيكة نبههم شعيب عليه السّلام.

ج. حجة عاطفة التهور والتجرؤ على النبيّ شعيب عليه السّلام

تعرّزت حجج الباتوس الجمعي أو ميول المتلقّي ونوازعه كما يسمّيه "ميشيل مايير Michel Meyer" بنزعة تهديديّة لوجه شعيب عليه السّلام حين تجرّؤوا على الدّات الإلهيّة في قولهم ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الشّعراء، الآية 187)، فكانت هذه الجملة إعلاناً عن قطعهم للتّناظر والنّقاش وتمسّكهم بكفرهم وفسادهم وجحودهم، ليتّسم بذلك حجاجهم باللاعقلانيّة والانفعاليّة ويرتبط بعناصر مقاميّة لصيقة بالباتوس على رأسها الغرور والكفر، ومثل هذا الرد من الباتوس الجمعي اقتضى تبرئة الإيتوس التبليغي ذمته من كفرهم وغيّهم ﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الشّعراء، الآية 188).

وبما أنّ الحجج العاطفيّة مثلها مثل الحجج المنطقيّة قد تكون مناسبة للحدث كما قد تكون غير مناسبة للمقام، فإنّ دعوة شعيب عليه السّلام لقومه بالحكمة والموعظة الحسنة لم يُناسبها ردّ الفعل السّلبّي الذي واجهه من طرف قومه، فدعوته ليست ذريعة للتجرؤ على دعواه وعلى الدّات الإلهيّة، فبناء الحجّة العاطفيّة عند الإيتوس أو عند الباتوس على حدّ سواء لا يجب أن يحجب البعد العقلي، لأنّ العارض والمعترض (المتكلّم والمتلقّي) لا يلجآن إلى الاحتجاج لعاطفة معيّنة إلّا بعد أن يفكّرا فيها تفكيراً عقلياً ممّا يجعل العاطفة عنصراً مكيناً في تحصيل الإقناع، هذا الأمر الذي غاب لدى الباتوس الجمعي الكافر الذي ترك هواه ونوازعه تقوده نحو التّقويم السّلبّي لسلوكه.

4. خاتمة:

لقد حاول هذا المقال الكشف عن توسّع رقعة الحجاج ليشمل الحجاج المنطقي/العقلي والحجاج العاطفي، خاصّة فيما يتعلّق بالمخاطب (الباتوس) في ردّه على رسول الله شعيب عليه السّلام الذي لم يتوان في دعوتهم إلى التّوحيد والاستقامة بانتهاج منهج دعوي راق مبنيّ على التدرّج في دعوة قومه إلى تصحيح العقيدة ثمّ انتقل إلى ما سواها من أنواع المفاسد، متسلّحاً في ذلك بالصّبر والعلم وبألوان البيان التي تتيح دعوة القوم بأكثر من أسلوب،

فضلا عن براعته في المناظرة واستحضار الأدلة والتذكير بالوقائع ومصير الأقوام الكافرة السابقة.

- قام شعيب عليه السلام باستدعاء العواطف في حجاج قومه بناء على حقيقة إنسانية مفادها أنّ الإنسان يتأثر بوجوده أكثر ممّا يتأثر بعقله، خاصّة إذا كانت هذه الحجج العاطفية لا ترمي إلى مصلحة خاصّة يهدف إليها المتكلّم، مع معرفة المتكلّم والاعتراف له بالصدق والسيرة الحسنة، وهذا ما جعل حجج الإيتوس العاطفية (الخوف على مآلهم) صادقة وسليمة وفق السياق الذي وردت فيه فشعيب عليه السلام لا يبتغي منفعة دنيوية فأدرجت ضمن التقييم الإيجابي والمستحسن.

- كشف تحليل الحجج العاطفية المغالطة للباتوس الجمعي (قوم شعيب عليه السلام) عن سفسطة الفعل والقول لدى القوم عامّة، ليأتي تقييمهم سلبيا لدى المتلقين للمناظرة والمؤولين لحجاجهم العاطفي غير السليم، لأنّه يرمي إلى منافع دنيوية زائلة، فرفض الإيمان بالله تعالى مردّه رفض ترك المفساد التي كان أصحاب الأيكة يمارسونها، لتأتي الحجج العاطفية المغالطة كوسيلة لردّ الحجة السليمة بالحجة الفاسدة، فإن قبلوا بدعوة الإيمان استوجب عليهم ترك المفساد التي كانوا يمارسونها، وكانت الحجج العاطفية أو نوازع القوم الأهوائية هي الاستراتيجية التي حظيت بالدور الحاسم لرفض دعوة شعيب عليه السلام من طرف الباتوس الجمعي الممثل في قومه.

- أبانت هذه الدراسة عن تعاضد وتناغم الحجاج المنطقي مع الحجاج العاطفي وذلك وفق سياق ورودهما والمحيط المعرفي والأخلاقي المشترك بين الإيتوس والباتوس.

المراجع:

1. Pierre Philippot, Emotion et psychothérapie, Editions mardaga, 2001
2. تفسير فخر الدّين الرّازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب
3. حاتم عبيد، منزلة العواطف في نظريات الحجاج، مجلة عالم الفكر، العدد 02، المجلد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2011
4. الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 20
5. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث للنشر

والتوزيع، الأردن، 2012

6. محمّد الوالي، الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيرلمان، تقديم الدكتور: محمّد

العمري، دار غالية للطباعة والنشر والتّوزيع، الدار البيضاء، 2020

7. محمد مشبال، في بلاغة الحجاج "نحو مقارنة بلاغيّة حجاجيّة لتحليل الخطابات"، دار

كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2017